

الاتجاهات الحديثة في جغرافية السكان

اعداد

دكتور فايز محمد العيسوي

مدرس بقسم الجغرافيا — كلية الآداب

جامعة الاسكندرية

- محمد صبحى عبد الحكيم ، مدينة الاسكندرية ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٥٨
- مصلحة الضرائب العقارية ، الاسكندرية (سجلات غير منشورة) .
- مصلحة المساحة المصرية (سجلات غير منشورة) .
- مصلحة المساحة المصرية ، خريطة مدينة الاسكندرية مقياس ١ : ١٥٠٠٠ (٢٥١ : ٢٤) القاهرة ، ١٩٢٥ .
- مصلحة المساحة المصرية ، خريطة مدينة الاسكندرية مقياس ١ : ١٠٠٠٠ (٣٤/٢٤٤) القاهرة ، ١٩٣٤ أعيد طبعها بتصحيحات خلال الأعوام ١٩٤٠ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٧ .
- مصلحة المساحة المصرية ، خريطة مدينة الاسكندرية مقياس ١ : ١٠٠٠٠ (٣٥/٣١٣) القاهرة ، ١٩٣٥ أعيد طبعها بتصحيحات خلال الأعوام ١٩٤٠ ، ١٩٤٥ ، ١٩٥١ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Crouchely, A.E., The development of Modern Egypt, London, 1938.
- Dickson, R.E. City, Region and Regionalism, London, 1947.
- El-Zoukha, M.K., Some Aspects of water consumption in Alexandria, Alex. university press, 1981.
- Freeman, I.W., Geography and planning, London, 1964.
- Thompson, W. & Lewis, D., Population problems, N. Y. 1965.
- Weedon, A., Report on Mariout district, C. Sc., Jour., Vol. Vi, 1912.

تم بحمد الله تعالى

الاتجاهات الحديثة في جغرافية السكان

مقدمة :

جغرافية السكان أحد الفروع المتطورة من علم الجغرافيا . وقد ظهرت كعلم مستقل بذاته عن الجغرافيا البشرية في أوائل الخمسينيات من هذا القرن . وهناك العديد من وجهات النظر حول تحديد محتوى دراستها وميادينها .

وأبسط تعريف لجغرافية السكان هو : « ذلك الفرع من الجغرافية البشرية الذى يتناول بالبحث الاختلافات المكانية والأنماط والعوامل المتعددة المتعلقة بتوزيع وخصائص وحركة وحجم السكان فى إقليم ما ، وأثر ظروف المكان الطبيعية والأقتصادية والاجتماعية على تفاوت سماتهم » بالإضافة إلى ذلك فإن جغرافية السكان تعد أكثر فروع الجغرافية البشرية حساسية للبعد الزمنى فتأثير الزمن يعد ذا أهمية كبيرة فى دراسة تطور الجوانب السكانية المختلفة فى وقت محدد أو على امتداد فترة زمنية محددة .

وإذا ما سلمنا القول بأن تريوارثا Glem Trewartha كان له الفضل فى كتابة أول مقال فى موضوع جغرافية السكان عام ١٩٥٣^(١) . فإن الدراسة فى جغرافية السكان قد تشعبت وأزدهرت بعد ذلك بسرعة كبيرة وأصبحت مجالاً خصباً للدراسات العديدة . وإذا ما حاولنا البحث بعمق أكبر فى جذور جغرافية السكان يلاحظ أن هذا المسمى قد بدأ فى الظهور مع نهاية القرن التاسع عشر فى عدة دول أوروبية ولكن تحت عناوين تتصل باسم التنمية Development على أيدي الكثير من جغرافيين المدرسة الأيكولوجية Ecological School سواء الحتميون منهم أو الأمكانيون بدءاً من راتزل Ratzel وهنتنر Hettner إلى فيدال دى لابلاش Vidal dela Blache وسور Soore .

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة بعد أن أماط تريوارثا اللثام عن مضمون ومحتوى هذا العلم الجديد بدأت تظهر أول الكتب التي تتناول تحديداً لمفهومه . وكانت الخطوات الأولى التي أدت إلى اتساع دائرة جغرافية السكان هي ظهور مؤلفات كل من بيجو جارنيير Beaujeu Garnier عام ١٩٥٨ و كلارك Clarke عام ١٩٦٥ وزيلنسكى Zelinsky عام ١٩٦٦ وكوزينسكى Kosinski عام ١٩٦٧ ، وويلسون Wilson عام ١٩٦٨ وتريوارثا Trewartha عام ١٩٦٩ وجريفن ودمكوه Griffin & Demko عام ١٩٧٠ .

ومنذ ذلك الوقت وقد تشعبت وتعددت ميادين الدراسة في جغرافية السكان وظهر عدد كبير من المتخصصين في أنحاء العالم مستفيدين من كتب الرواد السابقين ومستخدمين طرق ومناهج بحث مختلفة^(٢) . وستلقى الدراسة في الصفحات التالية الضوء على فحوى الدراسة في فترتين زمنييتين :

أ — العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين .
ب — السبعينيات وما بعدها .

جغرافية السكان في العقدين الخامس والسادس من هذا القرن :

وقبل أن نتعرف على الاتجاهات الحديثة في جغرافية السكان يجب أن نلقى الضوء على محتوى الدراسة في هذا العلم عند بعض من الرواد لكي نتعرف على اختلاف وجهات نظرهم نحو ميدان دراسته . وذلك باستعراض أول أعمالهم . وهل هناك تشابه بين اتجاهاتهم ؟ وهل تتفق هذه الآراء مع آراء المدرسة السوفيتية ممثلة للمدرسة الشرقية أم لا ... ؟

بادئ ذي بدء إذا ما نظرنا إلى ما أوضحه تريوارثا في مقاله الشهير الذى ألقاه أمام اتحاد الجغرافيين الأمريكيين عام ١٩٥٣ . يلاحظ أنه ركز أساساً على ثلاث نقاط^(٣) :

أ — جغرافية السكان في الماضي .

ب — أعداد السكان وتشمل دراسة التوزيع والكثافة والهجرة والنمو .
ج — نوعية السكان في أقاليم توزيعهم وتشمل دراسة الخصائص الطبيعية ودراسة الخصائص الاقتصادية .

ولقد أضاف تريوارثا بعض التعديلات فيما بعد على هذا المنهج (وذلك بعد ستة عشر عاماً فقط) عندما ظهر كتابه الأول في جغرافية السكان^(٤) . وقد قسم الكتاب إلى جزئين :

الأول : ويتعامل مع جغرافية السكان في الماضي .

الثاني : ويهتم بدراسة خصائص السكان الاجتماعية والحضارية والاقتصادية والبيولوجية .

وقد حاول كلارك John Clarke أن يعوض النقص الجغرافي في كتاب زميله تريوارثا . وذلك عن طريق دراسة كل ما يتعلق بالأحوال السكانية ويركز بصفة عامة على النواحي الخاصة بالتوزيع الجغرافي . ومع تأكيده على أن دراسة السكان في الماضي تهتم بها علوم أخرى مثل الديموجرافيا . وفي كتابه أكد كلارك على أن الخصائص البشرية هي التى تشكل المحتوى الرئيسى لدراسة جغرافية السكان ويمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات —

١ — الأرقام المطلقة .

٢ — الخصائص الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ — حركة السكان .

وطبقاً لهذا التقسيم فإن السن والنوع والجنس و .. الخ . تدخل في الفئة الطبيعية . والحالة الزوجية والأسرة ورب العائلة والتعليم واللغة والدين والقومية تدخل ضمن الفئة الاقتصادية . بينما الخصوبة والوفيات والهجرة والتغيرات السكانية قد صنفت ضمن حركة السكان وقد جاءت دراسة توزيع وكثافة السكان ودراسة الريف والحضر ضمن الدراسة الخاصة بالأرقام المطلقة .

وركز زيلنسكى Zelinsky في كتابه^(٦) على إدراة الأغراض العملية لدراسة الخصائص السكانية والتي يمكن أن يركز عليها دارس جغرافية السكان اعتمادا على تلك البيانات الواردة في التعدادات أو تلك البيانات الخاصة بالتسجيل الحيوى خاصة في البلدان المتقدمة ، والتي من الممكن أن تغطى كافة النواحي السكانية بدءا من الخصائص الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والحضرية والسياسية .

وإذا ما حاولنا تقييم منهج زيلنسكى فاننا نلاحظ أنه قد حدد محتوى الدراسة السكانية بما تحويه البيانات المسجلة والمشتقة من التعداد أو الاحصاءات الحيوية فقط ولم يكن يتوقع حينئذ أن التطور الكبير في مجال جغرافية السكان قد أستطاع أن يستوعب الكثير من الموضوعات الجديدة والتي تتصف بالصبغة السكانية والتي تعتمد أساسا على مصادر أخرى عديدة .

ولقد صنف زيلنسكى الظاهرة السكانية والتي سيتعامل معها دارسو جغرافية السكان إلى ثلاث فئات :

الأولى : وتتناول دراسة النواحي البيولوجية مثل المواليد والوفيات والسن والنوع .

الثانية : وتتناول دراسة النواحي الاقتصادية والاجتماعية مثل الحرف والدخل واللغة .

الثالثة : وتهتم بالجوانب الخاصة بالتغيرات السكانية مثل الزيادة الطبيعية والهجرة .

وقد أكد زيلنسكى أن دارس جغرافية السكان يجب أن يركز على دراسة الاختلافات المكانية في كل هذه العناصر السابقة .

وبالنسبة لدور جغرافي السكان فقد حددته بيجو جارنيير B. Garnier في

كتابها^(٧) وهو أنه يهدف إلى بحث الحقائق الديموجرافية وهناك أربعة مستويات من المشكلات يمكن أن يتعامل معها وهي :-

- (١) توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه .
- (٢) دراسة حيوية السكان مع التأكيد على تناقص معدلات الوفيات وأثرها على الزيادة في السكان . مع دراسة تباين معدلات المواليد . وفي نهاية هذا الجزء تدرس بالتفصيل دور الزيادة الطبيعية في نمو السكان .
- (٣) حركة السكان ، وفيها تتناول دراسة الهجرة الدولية والمحلية وأسبابها ونتائجها . وتلقى الضوء أيضا على الهجرة الموسمية والحركة اليومية للسكان .
- (٤) أما الباب الرابع فقد درست فيه السكان العاملين وركزت على حرف السكان فقط .

ويمكن ايجاز وجهات النظر حول مضمون جغرافية السكان عند هؤلاء الرواد في نقاط محددة وهي :-

أ - حاول كلارك في كتابه أن يغطى كل ما يتعلق بالأحوال السكانية ويركز على النواحي الخاصة بالتوزيع والربط والتحليل لايضاح الاختلافات الجغرافية لكل عنصر على حدة .

ب - حاول زيلنسكى أن يوضح دور الجغرافي في الدراسة السكانية عن طريق التركيز على خصائص السكان التي يمكن دراستها بتلك التي يستطيع أن يتعامل معها في ضوء البيانات والاحصاءات المنشورة . ولكن إذا ما وضعنا هذه النظرة ذات الأفق المحدود في الاعتبار فان دراسة جغرافية السكان ستكون مقيدة ومحددة بتلك البيانات فقط وسيكون ذلك من الأسباب التي ستحد من ازدهار ونمو جغرافية السكان خاصة في بلدان العالم الثالث .

ج - أتفق تريوارثا وكلارك وبيجو جارنيير وزيلنسكى على تحديد مجال الدراسة السكانية عند الجغرافي على دراسة التوزيع والكثافة والحركة السكانية وذلك بالاضافة إلى قائمة طويلة لخصائص السكان ممثلة في ثلاث فئات :-

الفئة الأولى : وهى الخصائص البيولوجية : وتلك التى تتعامل مع أعداد السكان والخصوبة والوفيات وفئات السن والنوع والجنس والصحة .. الخ .

الفئة الثانية : وهى تناول الخصائص الثقافية والاجتماعية مثل الحالة الزوجية والعقيدة والتعليم واللغات والأسرة والقومية .. الخ .

الفئة الثالثة : وتبحث فى حالة العمل والمهنة ومستوى الدخل والأنشطة الاقتصادية السائدة .

وقد أكدوا على أن دراسة هذه النقاط ليست قاصرة على الدراسة فى وقت محدد « الزمن » فجغرافى السكان يدرس هذه المتغيرات وتوزيعها وأرتباطها بأنماط مميزة تختلف حسب المكان والزمان .

وإذا ما تركنا وجهة نظر المدرسة الغربية التى أرسلت أساس هذا العلم فى العقدين الخامس والسادس من هذا القرن . يلاحظ أن وجهة نظر المدرسة الشرقية ممثلة فى جغرافى الاتحاد السوفيتى مختلفة تماما . فالجغرافيون الماركسيون قد رفضوا الجغرافيا البشرية لأرتباطها المبكر بالحتمية الجغرافية وتأكيدا على العلاقة بين الانسان والبيئة .

وتؤكد وجهة النظر الماركسية على أن الانسان وتنظيمه الاجتماعى هما أساس الوجود البشرى وأن المسائل الانتاجية لدى السكان أكثر العوامل أهمية فى توزيعهم ومن هنا فان جغرافية السكان فى نظرهم تدخل فى اطار الجغرافيا الاقتصادية أو جغرافية العمران . ويجب أن تهتم بدراسة المدن والعمران الريفى والجغرافية التاريخية للسكان . وجغرافية الأجناس وجغرافية القوى العاملة .

وإذا ما أستثنينا الأخيرة فان بقية الدراسات السابقة تنتمى إلى الجغرافية البشرية كما يراها الجغرافيون فى الغرب ، وإذا ما حاولنا لقاء الضوء على مضمون جغرافية السكان عند المدرسة الشيوعية ممثلة فى وجهة النظر السوفيتية فاننا سنفاجىء بضآلة الأهتمام بهذا الفرع الهام من الدراسة الجغرافية كعلم مستقل .

وتؤكد وجهة النظر السوفيتية على أن نمط توزيع السكان فى أى اقليم يتشكل بنوع التجمعات السكنية . ولأن الاختلافات فى الأنماط السكنية تتأثر جذريا بنوع الانتاج الاقتصادى ، لذا فان الدراسة الجغرافية للسكان يجب أن تفسر على ضوء المحلات العمرانية . وفى نفس الوقت تؤكد على وظيفتهم الاقتصادية . أما العناصر الأخرى من دراسة السكان فانها يجب أن تترك لعلم الديموجرافيا^(٨) .

وفى ضوء ذلك فان محتوى دراسة جغرافية السكان لدى السوفيت يمكن إيجازه فى :

- ١ — توزيع وتغير السكان .
- ٢ — العوامل التى تؤثر فى شكل المحلات العمرانية .
- ٣ — تطور المحلات العمرانية وأرتباطها بالحرف الرئيسية .

وهذا يهمل دراسة جغرافية السكان ويجعلها ضمن دراسات جغرافية العمران أو الجغرافيا الاقتصادية كما سبقت الاشارة إليه .

وإذا ما أتحجنا إلى بولندا إحدى الدول الشيوعية فاننا نجد أن جغرافية السكان أسعد حظا عندما انفصلت عن الجغرافية الاقتصادية وأصبحت فرعا حديثا مستقلا بذاته وذلك مع بداية الستينيات من هذا القرن . ويرجع الفضل فى ذلك إلى المعهد الجغرافى المنبثق عن الأكاديمية البولندية للعلوم الذى وضع الأسس لهذا الفرع الوليد بعد أن ازدادت الحاجة إلى تنظيم القوى العاملة ، والاهتمام بالتخطيط القومى للبلاد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . من هنا ظهرت أهمية الحاجة إلى دراسة ظروف السكان وتوزيعهم وأرتباطهم بالمحلات العمرانية وأماكن عملهم . وتطورت الدراسة السكانية فيما بعد كثيرا وبرز العديد من البولنديين عالميا ممن أثروا فى الكتابات السكانية^(٩) .

أما عن مضمون جغرافية السكان فى بلدان العالم الثالث بصفة عامة فان وجهة النظر الغربية هى التى سادت بين معظم ما كتب عن الدراسات

السكانية في هذه البلدان وقد يعزى ذلك إلى التأثير المباشر أو غير المباشر للمؤلفات الغربية على معظم ما ظهر من كتب أو مقالات .

وفي مصر ظهرت بعض المقالات والكتب التي عالجت الدراسة السكانية من وجهة النظر الجغرافية في العقد الخامس والسادس من هذا القرن على أيدي كل من محمد عوض محمد وسليمان حزين ومحمد السيد غلاب ، ومحمد صبحي عبد الحكيم . وكان لذلك أثر كبير في ازدهار جغرافية السكان في مصر والمنطقة العربية فيما بعد . وقد أدى ذلك إلى ظهور هذا العلم كفرع مستقل بذاته يدرس في جامعة القاهرة منذ الخمسينيات وفي الاسكندرية منذ الستينيات .

أخيراً فإنه باستبعاد وجهة النظر السوفيتية يتبين أن هناك شبه اتفاق حول تعريف جغرافية السكان كما أوضحته تلك الدراسات الغربية السابق ذكرها والتي أوضحها مؤسسو هذا الفرع الجديد . وهي تؤكد جميعها على أن دراسة جغرافية السكان لا تدرس الانسان في حد ذاته كظاهرة ولكنه كمؤثر ومغير في البيئة . كما أنها تهتم بدراسة نمط توزيعه مكانيا وتطوره كما وكيفا . وأختلاف سماته الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية طبقا لاختلاف الظروف الجغرافية المحيطة به وبيئته .

الاتجاه الحديث في جغرافية السكان :

مع منتصف العقد السابع من القرن العشرين تقريبا اتسعت دائرة مضمون جغرافية السكان بصورة واضحة . فقد نجح جغرافيو السكان بتطويع أعمالهم ودراساتهم لتساير وتوافق حاجات مجتمعاتهم والأقاليم التي يدرسونها . فمنهم من ركز على بعض الموضوعات الحيوية مثل دراسة العلاقة بين السكان والموارد ، أو دراسة أختلاف خصائص السكان وأنماطهم بأختلاف التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، أو بدراسة البطالة أو القوى العاملة أو دراسة الضغط السكاني والغذاء ... الخ ، وكان لذلك أثره الكبير بربط الدراسات السكانية

بمخطط التنمية في كثير من الدول وأصبحت الفرصة مهيأة أمام الحكومات وبعض هيئاتها المتخصصة لتطبيق هذه الأبحاث . ولكن للأسف لم تطبق نتائج العديد من هذه الأبحاث وأستمرت كمصدر للبيانات الحيوية لدى الحكومات أو الهيئات الخاصة بالتنمية^(١٠) . وعلى الرغم من أن بلدان العالم الثالث في حاجة متزايدة إلى العديد من الدراسات السكانية وبصورة تفوق مثيلاتها في بلدان العالم المتقدم إلا أن الاستفادة من الدراسات التطبيقية فيها ليست بنفس صورتها في البلدان المتقدمة .

وجدير بالذكر أن الدراسات السكانية قد تشعبت وأتسع مجالها وظهر كثير من المتخصصين لدراسة المشكلات السكانية نتيجة لعدة عوامل :-

- ١ - تغير حجم السكان .
- ٢ - أختلاف الظروف السياسية .
- ٣ - زيادة المتاح من المادة الاحصائية وسهولة التعامل معها .
- ٤ - التطور الأكاديمي الهائل في الدراسات الجغرافية والديموجرافية والاقتصادية والدراسات السكانية الأخرى .

وسنحاول فيما يلي أن نلقى الضوء على هذه العوامل وكيف أدت إلى تطور جغرافية السكان :

أولا : تغير حجم السكان -

أرتبط ازدهار جغرافية السكان بالنمو المتزايد لمدارك الناس من مشكلة النمو السكاني الضخم والتي جاءت نتيجة للانخفاض الكبير في معدلات الوفيات والذي واكبه استمرار معدلات المواليد العالية وبخاصة في بلدان العالم النامي (Less-developed Countries) والتي تكون أكثر من ٧٥٪ من سكان العالم ، في نفس الوقت الذي بدأت فيه معدلات نمو السكان في بلدان العالم المتقدم تتناقص وتقل غالبا عن ١٪ في العام . وهذا يؤكد أن سكان البلدان النامية سيتضاعفون عدديا في فترات زمنية قصيرة لا تتعدى ٢٥ عاما . بينما لن

يتضاعف عدد سكان الدول المتقدمة إلا بعد فترة زمنية طويلة قد تزيد على ١٠٠ عام^(١١). هنا أصبحت معدلات النمو السكاني المرتفع في بلدان العالم الثالث « النامي » تشكل مشكلة خاصة على التنمية الاقتصادية .

وفي الواقع فإن مشكلة النمو السكاني الكبير أصبحت واضحة للعديد من بلدان العالم ويلاحظ حالياً أن معدلات النمو السكاني تكاد تكون متقاربة بين تلك البلدان وليست هناك اختلافات كبيرة كما كان الحال عليه في منتصف هذا القرن . ومن ثم فإن الجغرافيين قد تأكدوا أنه ليس كافياً أن نعرف المزيد من المعلومات عن أعداد السكان وتزايدهم بل يجب أن نركز على معرفة المزيد من المعدلات الحيوية . ووضع هذه البلدان من الدورة الانتقالية الديموجرافية ، بالإضافة إلى دراسة التغيرات التي تطرأ على خصائص السكان .

ويمكن القول بأن اهتمام الجغرافيين ظل لفترة طويلة موجهاً إلى دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة ، وقد شغلهم ذلك عن معرفة الإنسان أكثر من البيئة الطبيعية . أما الآن فإن الجغرافي يود أن يعرف الكثير عن الإنسان سواء كان ذلك بمعرفة خصائصه الديموجرافية وتلك العوامل التي تؤثر في نموه وتوزيعه ليس فقط في الوقت الراهن أو في الماضي ولكن في المستقبل أيضاً وهذا يعني باختصار شديد أن الاهتمام العالمي بنمو السكان على المستوى الدولي قد أظهر الدور الهام والمتزايد لدراسة جغرافية السكان^(١٢) .

ولقد كان لزيادة حركة الجنس البشري والتي أصبحت أكثر سهولة ومرونة — مع التطور الهائل في كافة أنواع وسائل النقل — من الموضوعات المستجدة على جغرافي السكان لما لذلك من أثر كبير في تغير شكل خريطة التوزيع السكاني أو بمعنى آخر إعادة توزيع السكان Re-distribution وقد تمثلت هذه التحركات في :—

١ — الحركات العابرة :

منها ماهو موسمي أو لفترة مؤقتة مثلاً لذلك حركات العمال المهاجرين وتحركات العسكريين والتي لا تترك أثراً واضحاً في مناطق الجذب .

ب — الحركة المؤقتة :

ولفترة زمنية أقل مثل رحلات العمل أو رحلات الشراء أو الترفيه والتي توضح التأثير البالغ لمناطق الجذب .

وكلما ازداد دخل الفرد فإن تحركات السكان العابرة أو المؤقتة تزداد . فمع استخدام القطارات السريعة والسيارات والنقل الجوي ساعد ذلك على تعدد الأوطان للفرد (يقصد بذلك وجود أكثر من سكن للفرد أو العائلة في مكان آخر غير مكان الإقامة الدائم كوجود مسكن في إقليم الترفيه للإقامة فيه طوال فترة الاجازة . كأن يحتفظ الفرد بفيلاً أو شقة في الاسكندرية ليقضي بها أسرته فترة الصيف أو الأجازات في حين يقيم بصفة دائمة في القاهرة) .

وقد سجلت كثير من أشكال حركة السكان طويلة المدى في التعدادات السكانية . وقد أوضحت الدراسات بأن هناك علاقة قوية بين هجرة السكان على مر العصور وبين عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وقد كان للتعقيدات الناجمة عن أثر حركة السكان وعلاقتها بنحو السكان واعادة توزيعهم . تأثير هام على زيادة البحوث الخاصة بجغرافية السكان كما أوضحها لويس^(١٣) . Growing awarness of the complexities of mobility transition and their implications upon population redistribution and growth has been an important influences upon the research of many population geographers.

وهناك عامل آخر كان له أثر كبير في نمو دراسة جغرافية السكان . وهو تلك الأنطلاقة الكبيرة لاستغلال الإنسان لكل المساحات المتاحة من الأرض المجاورة له وخاصة في بلدان العالم المتقدم خاصة بعد زيادة عددهم . ففي هذه البلدان قل ارتباط الإنسان بالأرض بصورة واضحة عما هو الحال في بلدان العالم النامي . وهذا يرجع بالطبع إلى الثورة الزراعية وما صاحبها من تغيرات كبيرة في حرفة الزراعة وأستغلال الأرض . بالإضافة إلى زيادة درجة التصنيع

والتحسن الهائل في وسائل النقل والمواصلات . وتغير مصادر الطاقة بالإضافة إلى تأثير الزيادة الرهيبة في التحضر والتي صاحبها زيادة نسبة المشتغلين بالخدمات . ومن هنا فقد افترض أن دور الانسان أصبح ثانويا وأنه أقل تجاوبا لظروف البيئة وعوامل التحكم الاقتصادي Economic dictates ولذلك فقد أصبحت صورة التوزيع السكاني أكثر تركزا . حيث أن معدلات نمو السكان في الحضر تزداد بصورة واضحة عن معدلات نمو السكان وبخاصة في بلدان العالم الثالث وأصبح التحضر يتمركز بصورة واضحة في مدن ضخمة . وقد كان لنمو تلك المدن وما صاحبه من تعدد لمشاكلها أن أمدت الجغرافى بمادة خصبة للبحث والدراسة لدى دارسو السكان .

وعلى التقيض يلاحظ أن توزيع السكان في البلدان المتقدمة يميل إلى الانتشار الكبير فوق كل المنطقة ويميل التوزيع السكاني إلى الانتشار وعدم التركيز deconcentration وقد جذب ذلك انتباه جغرافى السكان في فترة زمنية سابقة . حيث أن قوى التركيز والتبعثر هي العناصر الأساسية في توزيع السكان .

ثانيا : التغيرات السياسية الدولية :

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حتى نهاية العقد السادس من هذا القرن ميلاد الكثير من الدول المستقلة . وكان لذلك أثر كبير في ظهور القوميات بصورة أوضح مما كان له التأثير على استقرار صورة توزيع السكان خاصة بعد أن كثرت الحدود السياسية لتفصل بين القوميات والدول التي زاد عددها . وأصبحت هذه الدول هي الوحدات الأساسية للدراسة أمام جغرافى السكان . وأصبح دور الحدود السياسية كعامل ديموجرافى واضح حيث يؤدي إلى اعاقا حرية انتقال السكان . وبالتالي أصبح مدلول الهجرة Migration سواء الداخلية أو الدولية محددا بهذه الحدود . ففي النوع الأول أصبحت حرية الحركة أكثر وضوحا عما هو الحال في النوع الثاني . لما يكتنف الهجرة الدولية من الكثير من الموانع والعقبات التي وضعت أساسا لتحضى هوية كل قومية من الأختلاط بالعناصر السكانية الأخرى .

وهناك بعض الدول التي تفرض قيودا قوية على حركة النزوح السكاني سواء منها أو إليها وكثيرا ما تؤدي هذه السياسة إلى زيادة الضغط السكاني Pop. Pressure على الموارد خاصة إذا ما تزايدت أعداد السكان بصورة كبيرة وأسرع من زيادة الموارد . وعلى الرغم من ذلك فإن كثيرا من حكومات هذه الدول تتبنى سياسة مباشرة تؤثر على نمو السكان وتقوم بالمحاولات العديدة لاعادة توزيعهم والتقليل من الكثافات المرتفعة ومعظم هذه الحكومات في تلك البلدان المغلقة تملك قدرة التأثير المستمر على السلوك الديموجرافى في بلادهم .

وتختلف الدول فيما بينها اختلافا كبيرا من حيث أعداد السكان أو أنماط الكثافة أو الخصائص لذا فمنذ السبعينيات بدأت الدراسة في جغرافية السكان تركز على تأثير العلاقة بين عدد السكان والمساحة المأهولة^(١٤) .

وقد بدأت الدراسة في جغرافية السكان تتجه أيضا إلى الدراسة التفصيلية للسكان داخل الوحدات الادارية الصغيرة فالأصغر داخل الدولة . وأصبحت هذه الوحدات الادارية الصغيرة هي الوحدات الأساسية في دراسة جغرافية السكان . وبالتالي أصبح الحيز المكاني Space لدارس الجغرافية السكانية يتنوع بين أصغر وحدة ادارية « قرية أو شياخة » أو على مستوى العالم كله . ولما لهذا الاتجاه من أهمية كبيرة فان لجنة دراسة السكان المنبثقة عن اتحاد الجغرافيين الدولي International Geographers Union قد أوضحت ذلك في أحد توصياتها في أوائل الثمانينيات .

“As population geographers study populations ranging from enumeration areas to that of whole world, the concept- of scale has become an important theme, particularly for the I.G.U. Commission of population study”^(١٥)

ولما كانت الدول هي الوحدات السياسية الأساسية للبيانات الديموجرافية فان ذلك يؤدي بدوره إلى وجود أقاليم قارية ذات خصائص ديموجرافية وبشرية مميزة . وهذا بدوره يجذب انتباه جغرافى السكان واضعا في اعتباره أن تلك

ب — مكتب المصادر السكانية Population References والذي يتولى
إصدار البيان السنوي عن سكان العالم World Population Data Sheet

ح — لجنة التنسيق الدولي للدراسات القومية في الديموجرافيا

(C.I.C.R.E.D.)

The United Nations Committee for Coordination of National Research in
Demography

د — الاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان ومقره لياج ببلجيكا

(I.U.S.S.P.)

The International Union for the Scientific study of Population.

ولقد كان لكل هذه الهيئات الأثر الواضح والعظيم في توفير البيانات
السكانية اللازمة للدراسات المختلفة المتعلقة بالسكان والتي من شأنها بالتحديد
السكان . لذا فإن دراسة السكان أصبحت واسعة الانتشار ويعمل في حقلها
العديد من المتخصصين في كافة أرجاء العالم . وكان لذلك أثره الكبير في تطور
جغرافية السكان وغزارة مادتها .

ثالثا : وفرة البيانات الإحصائية وسهولة تحليلها —

كان للمؤسسات والمنظمات الدولية ذات الاهتمام بالدراسات السكانية
السابق ذكرها بالغ الأثر في تحسين اجراء التعدادات السكانية في بلدان العالم
الثالث وجعله سهل المقارنة دوليا وأدى ذلك إلى زيادة البيانات الخاصة بإيضاح
كافة الجوانب السكانية . كما أثرت أيضا على تحسين عمليات التسجيل الحيوي
لكثير من الدول . ومن ثم أصبحت الفرصة جيدة للديموجرافيين لأن يطوروا
وسائل تحليلاتهم لاستنباط الكثير من الخصائص السكانية من هذه المصادر
الإحصائية . وجددير بالذكر أن حجم البيانات المتاحة في كثير من الدول قد
ازدادت بصورة واضحة وذلك بالاستعانة بأسلوب « بحوث العينة » والذي
أثبت مع الوقت أنه مصدر لا بأس به لشرح العمليات السكانية بصورة مصغرة

السمات في هذه الأقاليم من الممكن أن تتسم بياناتها ببعض التناقضات أو
التباينات مع مرور الوقت بعد أن كانت متجانسة . وهذا يؤكد أهمية الحقيقة
السابق ذكرها في أن تأثير الزمن يعد ذو أهمية كبيرة في دراسة الجوانب السكانية
المختلفة . هذه التناقضات أو الاختلافات قد ترجع إلى انخفاض معدلات المواليد
أو وفيات الرضع انخفاضاً واضحاً في بعض المناطق . في نفس الوقت الذي ما
تزال بعض المناطق تشهد ارتفاعاً كبيراً بين هذه المعدلات . ومن هنا فإن اهتمام
جغرافية السكان يتزايد لدراسة تلك الظواهر وذلك عن طريق دراسة الأسباب
التي تؤدي إلى تلك التناقضات الإقليمية والتي تعكس مدى أهمية وجهة نظر
الجغرافيين في ربط هذه الاختلافات الديموجرافية بكل من الظواهر الاجتماعية
والاقتصادية والسلوكية عند مستويات أو حيز مكاني أصغر ان لزم الأمر .

وقد استفادت الدراسات السكانية كثيراً بالتسهيلات التي قدمتها العديد من
المنظمات العالمية والتابعة للأمم المتحدة . مثل اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا
E.C.W.A. واللجنة الاقتصادية لأفريقيا E.C.A. . ولهذا اللجان دور أساسي في
زيادة الدراسات السكانية التي تفسر وتعلل الاتجاهات الإقليمية . بالإضافة إلى
نشر العديد من البيانات الديموجرافية الهامة بصفة دورية . وبالطبع فإن العديد
من المنشورات والبيانات السكانية التي ينشرها قسم الشؤون الاجتماعية
والاقتصادية للأمم المتحدة بالأمم المتحدة United Nations Department of Social and
Economic Affairs تعتبر ذات قيمة كبيرة حيث أنها تقوم بأعداد الدراسات
الخاصة وتقدم النصائح والخبرات إلى الحكومات المختصة . وبالمثل فإن صندوق
الأمم المتحدة للأنشطة السكانية United Nations Fund for Population
Activities (UNFPA) يعتبر أكبر وأعظم مراكز للمنح الدراسية والأنشطة
السكانية على مستوى العالم . بالإضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من المنظمات
الدولية مثل :—

١ — المجلس السكاني الأمريكي Population Council الذي يتولى إصدار
مجلة دورية تحت عنوان السكان والتنمية "Population and Development"

بعيدا عن التكاليف الكبيرة والظروف السياسية التي قد تؤثر على اجراء التعدادات . وهى بذلك تعطى صورة حقيقية لخصائص السكان أفضل من تلك التي تعتمد على تقديرات الأساليب الديموجرافية .

وفي الواقع أن طريقة المسح بالعينة Sample Survey تعتبر هامة وأداة لاغنى عنها للجغرافى . وكثير من جغرافى السكان يقوم باجراء بحوث بالعينة ذات طبيعة ديموجرافية وذلك عندما لا تقدم بيانات التعداد بعض الحقائق الخاصة بالسلوك البشرى . أو عندما يصعب اجراء تعداد للدولة .

وقد أستفاد جغرافيو السكان فى بلدان العالم المتقدم من أزدهار علم الديموجرافيا التاريخية وأستخدموه استخداما جيدا فى إعادة تصور اعداد السكان وتوزيعهم فى الماضى . معتمدين فى ذلك على بيانات ليست كافية — معظمها من سجلات الكنائس لعمليات المواليد والوفيات والزواج — وقد أستخدمت هذه البيانات فى تحليل خصائص سكان الحضر والريف وكان ذلك ضوئا وان كان خافتا ليوضح الصورة الحقيقية ويغير الصورة التي كانت فى الخيال عن ظروف المجتمعات الصناعية فى الماضى . وان كانت الصورة عكس ذلك تماما بالنسبة لسكان العالم الثالث والتي تكتنف الغموض صورة سكانه فى الماضى وذلك لقله المتاح من بيانات قديمة مسجلة عنهم .

وقد تميزت جغرافية السكان بأنها من أكثر فروع الدراسة الجغرافية استخداما للأساليب الكمية لاعتمادها على الدراسات الديموجرافية . وقد شهدت الفترة الأخيرة استخدام العديد من الأساليب الاحصائية والرياضية التي لاقت شيوعا ورواجا لدى جغرافى السكان وأصبح استخدام الكثير من المعادلات الخاصة بدراسة الترابط الجغرافى أو مقياس خط الانحدار والتركز وقوانين الحجم والرتبة .. الخ وغيرها من الأساليب التي تستخدم جنبا إلى جنب مع خريطة التوزيع التي كانت تمثل الشكل الرئيسى للتعليل فى الماضى .

وقد شجع على انتشار هذه الأساليب الكمية وسهولة ومرونة استخدامها من انتشار استخدام الحاسبات الآلية المتقدمة . والتي يمكننا عن طريق بعض

البرامج أن تمكننا من الحصول على عدة نتائج فى ثوان معدودة . أضف إلى ذلك استخدام هذه الأجهزة أيضا فى رسم الخرائط والأشال المعقدة فى فترة زمنية محدودة يصعب على الكارتوجرافى المحك انجازها فى عدة ساعات^(١٦) .

وقد شهدت الأساليب الكارتوجرافية تطورا آخر وذلك باستخدام الأساليب الكمية فى جغرافية السكان لبناء نماذج Models وايضاح العلاقات المتبادلة للظاهرة السكانية بالظواهر الأخرى سواء المؤثرة فيها أو الناجمة عنها . وقد كثر استخدام هذه النماذج فى دراسات الهجرة بصفة خاصة . ولم ينتشر استخدام هذا الأسلوب فى باقى الفروع الجغرافية وذلك لأن تصميم النماذج لم يلق النجاح الكبير بين دارسى الجغرافيا بصفة عامة حيث أن تلك الأنواع التي يستخدمها الجغرافيون فى أبحاثهم وتحليلاتهم هى من نتاج المشاهدة والملاحظة . وبعضها مستعار من علوم أخرى ذات صلة بالجغرافيا^(١٧) ، وبالرغم من ذلك فإن استخدام النماذج يزداد وخاصة بين المهتمين بدراسة تحليل العلاقات بين الظواهر .

بايجاز فإن التطور العظيم الذى شهده النصف الثانى من القرن العشرين فى أساليب جمع البيانات السكانية على كافة مستوياتها سواء بطريق التعداد أو المسح بالعينة بالإضافة إلى استخدام الكثير من الأساليب الحديثة فى التحليل الكمي والكارتوجرافى وباستخدام الكمبيوتر كان له الدور الكبير فى دفع جغرافية السكان بصفة خاصة إلى الأمام وبراها فى صورة علم متطور بعيدا عن الوصف الجامد .

رابعا : التطور الأكاديمى الكبير فى الدراسات السكانية :

منذ منتصف القرن العشرين شهدت الدراسات السكانية بصفة عامة والديموجرافية بصفة خاصة أزدهارا كبيرا . وتشعبت ميادينها وكان ذلك نتيجة للدعم الضخم من قبل الحكومات والمنظمات الدولية لدراسة المشكلة السكانية التي أصبحت واقعا ملموسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية سواء على مستوى الدول المتقدمة التي تعاني من التناقص السكانى — كفرنسا مثلا — وذلك

للاخفاض الحاد في معدلات المواليد . أو على النقيض في بلدان العالم الثالث التي تجسدت مشكلتها السكانية نتيجة للاخفاض الكبير في معدلات وفياتها مع بقاء معدلات مواليدها على نفس صورته المرتفعة . ومن هنا كان الاهتمام بالمشكلة السكانية يسير في اتجاهين مختلفين تماما . ومن ثم بدأ الاهتمام المتزايد بدراسة الديموجرافيا . وأخذت أعداد الديموجرافيين وأبحاثهم تتزايد خلال العقدين الخامس والسادس من هذا القرن . وكان الديموجرافيون يعتبرون أن الديموجرافيا هي الأساس لدراسة علوم السكان مع زيادة التركيز على دراسة الخصوبة والوفيات بصفة خاصة . ولكن سرعان ما أوسع مجال الدراسات السكانية بعد أن أصبح السكان عنصرا أساسيا في دراسة العديد من العلوم مثل الاقتصاد والجغرافيا والأجتماع والأنثروبولوجي والزراعة والطب وعلم الوراثة والقانون والعلوم السياسية .. الخ . وأصبحت نظرة الدراسات في هذه العلوم أكثر اتساعا لأنها نظرت إلى السكان كظاهرة لا يمكن تفسيرها بعيدا عن الظروف المحيطة به سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية . ولا تخضع لتحليل أو تعليل منفرد كما كان يتضح في دراسات الديموجرافيا .

ومن هنا فان دراسة الخصوبة السكانية في إقليم ما لم تعد استعراضا للبيانات الديموجرافية ولكن تأكدت حقيقة وهي أن التحكم في الخصوبة لن يتأتى الا بدراسات مستفيضة من قبل المهتمين بالسكان من جميع الزوايا . ومن هنا برز دور جغرافية السكان وأخذت دول العالم تنظر إلى مشكلة سكانها من عدة زوايا . لذا فبدلا من التركيز على تقليل الخصوبة أو تنظيم النسل — في البلدان ذات التزايد الكبير — أصبحت هناك عدة موضوعات بدأ تظهر بصورة أوضح منها إعادة توزيع السكان Pop. Redistribution ، وتغيير الهيكل التعليمي ، والقضاء على الأمية بين السكان ، ودور المرأة في المجتمع ، وتغيير مستويات الدخل ، والسكان والتنمية ، والسياسات الحكومية . كل هذه الموضوعات أصبحت هامة وحيوية لفهم العملية السكانية^(١٨) .

وبطبيعة الحال فان جغرافية السكان استفادت من هذه القفزات الواسعة

لدراسات السكانية التي شهدتها العالم . ومن النتائج والدراسات العديدة والتوصيات التي كتبت عن مشكلة السكان عامة أو أحد عناصرها ، سواء على مستوى الدولة أو على مستوى أصغر . أو حتى الدراسات التي تتناول عنصرا من عناصر الدراسة السكانية مثل وفيات الرضع — أو القوى العاملة .. الخ . وبالطبع فستظهر نتائج هذه الأبحاث التناقضات والأختلافات بين أقاليم العالم . فعلى سبيل المثال ستوضح سمات متباينة عند دراسة ظاهرة سكانية في استراليا أو نيوزيلند أو باراجواي أو بورما أو بنجلاديش أو ليبيا أو هولندا أو كوستاريكا أو كينيا أو مصر أو كندا . فلكل دولة عدد سكان معين وسمات ديموجرافية وظروف اقتصادية متباينة تماما وعلى طول الخط . ومن هنا يأتي دور جغرافي السكان لتوضيح هذه الاختلافات ومدى ارتباطها بالكثير من العوامل الطبيعية والبشرية . وهذا له أهمية كبيرة لمخططي السكان وواضعي السياسات ، وهذه حقيقة واضحة في تلك المناطق التي تسير وفق خطط اقتصادية محددة^(١٩) . وأهم تطور شهدته الدراسة في جغرافية السكان منذ منتصف السبعينات هو اهتمامها بالمنهج الأصولي وخاصة عند دراسة القضايا المرتبطة بالتنمية . بالإضافة إلى اهتمامها بالدراسات التفصيلية فبعد أن كان الاهتمام ينصب على الدراسات العامة والموضوعات المتسعة Macro-Study مع التركيز على دراسة الدولة أو الأقاليم السكانية أو القارات أو العالم ككل . اتجهت الدراسة إلى دراسة مناطق صغيرة فأهتمت بالدراسات الميدانية التي تركز وتهتم بمسح الأسرة ودراسة ظاهرة واحدة بعينها . أي أنها اتجهت للدراسات المصغرة Micro-Study . ومن هنا ازداد الاهتمام بالمنهج السلوكي Behavioral Approach في دراسة جغرافية السكان . وهو المنهج الذي يركز على توضيح الحقائق الخاصة بتفسير الظواهر المصغرة وعلى مستويات محلية جدا .

وأخيراً فإنه يمكن الجزم بأن جغرافية السكان قد استفادت من العديد من المعادلات والنظريات السكانية التي وضعها الديموجرافيون ورجال الاقتصاد . وأن استخدام هذه النظريات والمعادلات بأسلوب مبسط وفي مواضع معينة من الدراسة يعطى لها مظهرا خاصا ، ويؤكد دائما الحقيقة الجغرافية ولكن إذا

مازادت عن الحد فانها تحول الدراسة من الصفة الجغرافية إلى صفات أخرى ديموجرافية أو اقتصادية أو سياسية . وللأسف الشديد فان هناك بعض دارسي جغرافية السكان من يفرط في استخدام الأساليب الديموجرافية والنظريات والنماذج ، الأمر الذى يجعل الدراسة بعيدة كل البعد عن دراسة جغرافية السكان^(٢٠) . وهنا يجب أن نؤكد أن الدراسة في جغرافية السكان تهتم وتركز على الملاحظة والتجريب أكثر من اعتمادها على النظريات كما يوضح كلارك^(٢١) "Population Geography has been more concerned with empiricism than theory".

مستقبل الدراسة في جغرافية السكان :

مما لا شك فيه أن دراسة الجغرافيا تعنى بدراسة الحاضر معتمدة على الاستفادة من تجارب الانسان في الماضي القريب . ويصعب على الجغرافى أن يقوم بدراسة مستقبلية . ولكن من الممكن وفي ضوء صورة التقدم والتغير السريع الذى حدث في ميادين جغرافية السكان في العقود الثلاثة الماضية ، أن نتوقع أن دراسة السكان ستزداد تشعبا وذلك لأن جغرافى السكان سينظرون إلى المشاكل الخاصة بأقاليمهم وحضاراتهم بصورة تفصيلية وبدراسة أكثر عمقا . ففي السويد على سبيل المثال ستكون الدراسة السكانية مهمة بالمقام الأول بدراسة السكان المعمرين وتزايد نسبيهم . وستهم الدراسة أيضا بالانخفاض الحاد في خصوبة السكان . وفي المملكة المتحدة فإن الدراسة من الممكن أن تهتم بدراسة التبعثر السكاني أو تناقص الخصائص المدنية ، للسكان أو الهجرة من المدينة إلى الريف . أما إذا تصورنا ما يقوم بدراسته جغرافيو السكان في زيمبابوى وتنزانيا والسودان فيمكن أن يكون التركيز على دراسة إعادة توزيع السكان . أما جغرافيو السكان في أثيوبيا فيسركزون على دراسة السكان والغذاء ، ومشكلات سوء التغذية بين السكان أو دراسة التوازن بين سكان الأقاليم الزراعية والموارد . أما الدراسات التى يمكن أن يهتم بها الباحثون في جغرافية السكان في دول الخليج العربى فهو تأثير الهجرة الخارجية على خصائص السكان . أما في مصر فان دراسة مشكلة الضغط السكاني وتناقص

الأرض الزراعية وانشاء مدن جديدة في الصحراء ستكون أساسا لهذه الدراسات . وفي المكسيك فمشكلة السكان وتركزهم في العاصمة مكسيكوستيتى ستكون حجر الأساس في الدراسة . وفي بعض جزر المحيط الهادى وكثير من بلدان العالم الثالث في أمريكا الوسطى فان مشكلة تزايد حجم السكان وسرعة الانتقال والتغير في الدورة الديموجرافية وكيفية تقليل معدلات المواليد ستكون الشاغل وعصب الدراسة لدى جغرافىي السكان في هذه الدول .. كل هذه القضايا ما هى إلا جزء من قائمة طويلة لا نهاية لها من المشاكل التى تواجه سكان هذه الدول . وفي كل دولة من الدول السابقة يلاحظ أن هناك العديد من المشاكل التى ستكون في حاجة إلى دراسات تحليلية للوقوف على أساليب حلها وأرتباط هذه المشاكل بالعديد من القضايا الأخرى التى تهتم السكان داخل الأقليم أو خارجه .

وتشير كل الأدلة على أن دراسة جغرافية السكان ستكون ذات أهمية بالغة سواء لبلدان العالم النامى أو لبلدان العالم المتقدم . فالمشكلة السكانية هى حجر الزاوية لكل منهما مع اختلاف شكل هذه المشكلة . فبلدان العالم المتقدم تعاني من أمراض سكانية خطيرة متمثلة في زيادة نسبة كبار السن والأنكماش المستمر في أعداد الأطفال مما يؤدي إلى زيادة كهولة المجتمع وتناقص أعدادهم . أما في بلدان العالم النامى فان صورة السكان تختلف حيث ترتفع معدلات المواليد بصورة لم تحدث عالميا من قبل حتى أن اعداد سكان هذه الدول تتضاعف في فترات زمنية قصيرة . ومن هنا فان أكثر من نصف سكان معظم هذه الدول من الأطفال والشباب دون العشرين عاما . وهذا يؤدي إلى فتوة المجتمع . من هنا يجد دارس جغرافية السكان ميدانا خصبا لدراسة هذه المشكلات من عدة زوايا منها ما يتصل بخصائص السكان أو توزيعهم أو علاقة السكان بالموارد أو تدهور الخدمات والانتاج في كل هذه الدول أو ما هو متصل بدراسة خلق مجتمعات جديدة ودراسات مسبقة لهذه المجتمعات . باختصار شديد فان ميدان دراسة جغرافية السكان متنوع وأن المستقبل يانع أمام الدراسات السكانية لتحقيق الرخاء لبلدان العالم بشماله وجنوبه .

مما سبق يتضح أن دراسة السكان من الناحية الجغرافية تتقدم بخطى واسعة . وأن هذا التقدم جاء في مراحل ولكل مرحلة سمات محددة . فالأفكار التي وضعها كل من تريوارثا وكلاارك وزيلنسكى وبيجو جارنيير ماتزال تشكل حجر الأساس في أى دراسة جغرافية حديثة ولكن ما أضيف إليها كان من الاستفادة من الثورة الهائلة في وفرة العديد من البيانات الخاصة بالسكان وأهتام العديد من فروع المعرفة بهذه المشكلة . ومن هنا كان الأتجاه إلى دراسة السكان في حيز مساحى محدد يتراوح بين إقليم جغرافى كبير أو قرية صغيرة أو شياخة داخل مدينة . ولم تعد مشكلة الحصول على بيانات تقف أمام جغرافى السكان . فهو يستطيع أن يصمم استمارات استبيان . أو يعتمد على نتائج كثيرة ومتنوعة من قبل العلوم الأخرى الكثيرة التى تهتم بدراسة السكان . بالاضافة إلى التقدم الهائل فى استخدام الكمبيوتر لتخزين هذه البيانات أو لتحليلها وقد أتجهت الدراسة فى جغرافية السكان إلى الدراسة الموضوعية « الأصولية » مهتمة اهتماما كبيرا بالمشكلات التى تنجم عن السكان سواء المرتبطة بالحجم أو التوزيع أو الحركة أو المرتبطة بالبيئة مثل الغذاء أو التركيز أو التبعثر أو التنمية . الخ . وبالتالي أصبحت الدراسة فى جغرافية السكان متطورة وتساير التغير السريع للسكان سواء من ناحية أعدادهم أو خصائصهم أو مشاكلهم . وهى تهتم بدراسة واقع اليوم السكانى . ومن هنا فقد يكون موضوع دراسة اليوم فى جغرافية السكان يختلف كلية عما ستقوم بدراسته فى المستقبل وذلك طبقا لمدى التغير فى خصائص السكان ونمط توزيعهم وكيفية التغلب على ظروف بيئتهم . فجغرافية السكان اذن تبحث دائما فى تباين واختلاف أنماط وعوامل توزيع وحركة وتغير حجم السكان فى إقليم جغرافى كبير أو فى حيز محدود وهى بذلك ذات مجال متسع وتتسم بالنظرة التحليلية الدقيقة لتفسير مشكلات السكان وأن هذه النظرة تختلف باختلاف الظروف والأوضاع الدولية المتجددة .

أهم المراجع :-

- (١) Trewartha, G., "A Case for population Geogarphy *Annals of the Association of American Geographers*, No. 2, June 1953, PP. 71-97.
- (٢) لمزيد من المعلومات عن الأعمال الأولى راجع :-
Clarke, J., "Geography and Population" in "*Geography and population*", edited by : J.I. Clarke, Pergamon Press, Oxford, 1984, PP. 1 - 10.
- (٣) Trewartha. G. OP. cit.
- (٤) Trewartha, G., "*A Geography of Population : World Patterns*". Witey, New York, 1969.
- (٥) Clarke, J., "*Population Geography*", Pergamon Press, London, 1965.
- (٦) Zelinsky, W., "*A Prologue to Population Geography*", Englewood cliffs : Prentic-Hall, Inc., London, 1966.
- (٧) Beaujeu - Garnier, J. "*Geographic de la Population St Martin*", Paris, 1958.
- (٨) Melezin, A., Trends and Issues in the Soviet Geography of population. "*Annals of the Association of Amencan Geographers*, June 1963, PP. 144-160.
- (٩) Jagielski, A., Population Geography in Polond", in : *Geography and population*, edited by J. clarke, PP. 193-202.
- (١٠) Kosinski, L.A., Population Geography and the International Geographical Union, *Popudation Geography*, 1980; PP. 1 - 20.

- (٢٠) من هذه الكتب التي انسقت وراء التيار الكمي كتاب :—
Woods, R. "Theoretical Population Geography", Longman,
London, 1982.
وهذا أمر جعله يظهر وكأنه كتاب في الديموجرافيا أو أحد العلوم غير
الجغرافية .
Clarke, J. Op-cit. P. 8. (٢١)

- (١١) ج — ب ديكنسون وآخرون « جغرافية العالم الثالث » تعريب عيسى
على ابراهيم وفايز محمد العيسوي — دار المعرفة الجامعية —
الاسكندرية ١٩٨٨ — ص ٧٥ .
(١٢) أظهرت دراسة قام بها بيترز ولاركن مدى الأهمية الكبيرة لدراسة
جغرافية السكان عند الأمريكيين . لمعرفة المزيد راجع :
Peters, G.L. and Larkin, R.P., **Population Geography : Problems,
Concepts and prospects**, Kendall/Hunt, Dubuque, Iowa, 1979.
(١٣) Lewis, G.J. **Human Migration : A Geographical Prospective**,
Croom Helm, London, 1982. P.
(١٤) Clarke, J. "Population in Movement" in : M. Chrisholm and B.
Rodgers "eds" **Studies in Human Geography** Heinemann,
London, 1973, PP. 85 - 124.
(١٥) Clarke, J. **Geography, Demography and Population**, Op-cit. P. 4.
(١٦) هناك خريطة توضح توزيع السكان في محافظة المنوفية رسمت بهذا
الأسلوب والذي يستحيل على الكارتوجرافي رسمها راجع :
Elessawy, F., "**Population and Food Resources in Menoufiya
Egypt**" Unpublished Ph. D. Durham University, 1984, P. 62.
(١٧) لمعرفة المزيد عن النماذج واستخدامها وتصميمها راجع :
محمد على الفرا ، مناهج البحث في الجغرافيا ، وكالة المطبوعات —
الكويت ١٩٧٨ — من ص ٢٩٧ إلى ص ٣٠٧ .
(١٨) Hauser, P.M., "**World Population and Development : Challenges
and Prospects**". Syracuse University Press, Syracuse, 1979, P. 23.
(١٩) Udo, R., "**Applied Population Geography : A Survey**" I.G.U.
Commission on Population Geography, Edmonton, 1976, P. 3.